كشف هوية ثلاثة امراء للتنظيم وكيفية قتل الدبلوماسيين المغربيين وسائق أردني

التلفزيون الاردني يعرض اعترافات عضو «القاعدة» زياد الكربولي وطرق الاتصال والتنظيم والاختطاف في العراق

عمان ـ «القدس العربي»
من بسام البدارين:

المنطق وحده يفترض وجود «هدف إستخباري» مبطن يتوارى خلف الإعترافات «المتلفزة» النادرة التي سمحت ببثها أمس السلطات الأردنية على الشاشة الرسمية الوحيدة في المملكة لعضو تنظيم القاعدة زياد خلف رجا الكربولي الذي يبدو من سياق الإعترافات انه احد الوكلاء المحليين في منطقة الرطبة القريبة من الحدود مع الأردن لتنظيم القاعدة.

ورغم ان الكربولي لا يعتبر كادرا متقدما في هرم تنظيم ابو مصعب الزرقاوي في العراق إلا ان إعتبر بمثابة «صيد ثمين» بسبب حجم الأسرار والمعلومات الداخلية المهمة التي أدلى بها وكشفها تلفزيونيا مع ملاحظة بسيطة تقول بان الرأي العام الأردني إستمع لما سمح ببثه فقط، مما يعني ان الكربولي بكل تأكيد كشف معلومات أخرى قيمة لا تصلح للإستخدام إلا في القنوات الإستخبارية الضيقة. ورغم ذلك جاءت إعترافات الكربولي مبرمجة ومتقنة ومثيرة قياسا بمستوى ما كشفته وقياسا بالاسرار التي لم تعد أسرارا بالتأكيد. فقد تضمنت إعترافات الرجل تحديد هوية ثلاثة أمراء لتنظيم القاعدة في منطقة الرطبة وجوارها هم يونس الرملاوي «أبو عزام» الذي يبدو انه المسؤول الأول في الرطبة وياسر محمود الحربي «أبو حمزة» الرجل الثاني في المنطقة نفسها واخيرا محمد مجيد «أبو حذيفة» المرجح انه مسؤول العمليات.

والشريط التلفزيوني الذي بث أمس في عمان اظهر الكربولي بصفته مسؤولا «للغنائم» في تنظيم القاعدة في منطقة الرطبة، فالرجل يعمل مخلصا جمركيا على الحدود مع الأردن مما يفسر رصده وإلقاء القبض عليه بعد إستدراجه. ومن الواضح ان وظيفته كمخلص جمركي جعلته مراقبا جيدا لمن يمر ولكل ما يمر عبر الحدود الأردنية العراقية.

وحسب ما يفهم من الإعترافات فمسؤول الغنائم هو أول حلقة تحدد عمليات إختطاف الرهائن بدون قرار مركزي، فالرجل كان يختطف مع شقيقه كل من يعتقد انه سيشكل صيدا ثمينا يرضي الشيخ ابو مصعب الزرقاوي ثم يتحدد لاحقا مصير الرهينة بعد التدقيق «الشرعي» من لجان متخصصة، ويعني ذلك ببساطة ان قرارات الخطف للمشتبه بهم سواء أكانوا عراقيين او اردنيين او عربا او اجانب لا تتخذ بصورة مركزية، فهناك في كل منطقة «صياد» هو مسؤول الغنائم ووظيفته الإختطاف اولا ثم التدقيق بهوية المختطفين.. هذا ما أظهره الشريط التلفزيوني الأردني المميز المعروض امس في مواجهة «إعلامية» ودعائية واضحة بين سلطات عمان و الزرقاوي وجماعته.

ومسؤول الغنائم في تنظيم القاعدة حسب الكربولي نفسه لا يقف عند حدود إختطاف المشتبه بتعاونهم مع الأمريكيين بل وظيفته ايضا سرقة السيارات والشاحنات والبضاعة واي شيء يمكن ان يفيد معركة المقاومة ويساهم في تقصير عمر الإحتلال وبدون قرارات مركزية ايضا لكن في المسألة الأردنية اعترف الكربولي بان تعليمات «أبو عزام» له كانت تقضي بالتحفظ على كل أردني يتم إختطافه خصوصا إذا كان من سائقي الخط البري بين عمان وبغداد حتى يحدد الشيخ الكبير وهو الزرقاوي مصيره، ولذلك كان يتم نقل المختطفين الأردنيين إلى مدينة الإنبار لتحديد مصيرهم وهو القتل بفتوى شرعية او الإفراج ولا توجد خيارات ثالثة.

.. الكربولي كشف عن سر آخر يحدد طريقة التواصل بين أفراد تنظيم القاعدة والقادة المحليين، فهو شخصيا كان يتلقى التعليمات عبر جهاز هاتف «الثريا» السريع الذي لا تلتقطه الرادارات بالعادة، كما كشف عن وجود هوامش مفتوحة للإجتهاد للقادة المحليين للتنظيم إذا تعذر وصول قرار الشيخ الزرقاوي او كبار القادة ويتضمن ذلك تحديد مصير الرهائن وطبيعة النشاط وتفخيخ السيارات. فقد قال الكربولي ان ابو عزام امر بإخفاء سيارة حديثة الطراز كان يقودها موظف كبير في وزارة المالية العراقية وتمت السيطرة عليها حتى تنقل لمكان اخر ويتم تفخيخها رافضا خيارا ببيعها بمبلغ 25 الف دولار وهي سيارة مضادة للرصاص من طراز بي ـإم ـ دبليو كان يقودها مساعد وكيل وزارة المالية في الحكومة العراقية اثناء عودته من عمان إلى بغداد حيث رصد الكربولي السيارة عند الحدود ولاحقها حتى قبض على صاحبها وصادرها إلى ان جاءه الأمر بالإفراج عن السائق لإنه موظف صغير اولا ولإنه سني ثانيا مع مصادرة السيارة التي تم إخفاؤها بوضع خيمة عليها وسط الصحراء من باب التمويه.

المحور الرئيسي في قضية الكربولي كان السائق الأردني الذي قتل في وقت سابق خالد الدسوقي وهو أب لخمسة أطفال فقد إعتقله الكربولي شخصيا وأبلغ القيادة بالموقف وجاءه الأمر بنقل الرجل الأردني إلى الأنبار لكن عملية النقل تعثرت لإعتبارات أمنية وفي اللحظات الحرجة سأل الكربولي ابو عزام.. ماذا أفعل ؟ فكان الجواب أقتل السائق وحصل القتل بدون محاكمة وهنا يشرح الكربولي: أخرجته من مؤخرة السيارة وكان مقيد اليدين إلى الخلف وسألني .. ماذا ستفعل بي؟ فقلت: لدي أوامر بقتلك وعندها أصبح يتوسلني ان لا أفعل فطلبت منه النطق بالشهادتين ثم اطلقت على رأسه رصاصتين فمات فورا ووضعت على جثته جواز سفره و غادرت المكان.

حسب الكربولي خلال الإعتراف المتلفز كان يفترض ان تنظم محكمة شرعية للسائق الدسوقي لكن قرار القتل إتخذه ابو عزام فقد كان الأردن يتعاون مع الأمريكيين وتنظيم القاعدة كان غاضبا من هذا التعاون ولذلك كانت التعليمات صارمة بخصوص السائقين الأردنيين.

البرنامج التلفزيوني الأردني قال قبل بث اعترافات الكربولي ان عمليه الإعتقال كانت محصلة لجهد امني وعسكري، فقد قال البيان الرسمي ان مجموعة «فرسان الحق» وهي مجموعة يظهر إسمها لأول مرة التابعة لدائرة المخابرات العامة وتحديدا لإدارة العمليات الخارجية فيها وبأوامر مباشرة من الملك عبد الله الثاني كلفت بمطاردة قتلة المواطن الدسوقي وبدعم مباشر من إحدى كتائب الجيش الأردني المرابطة في المنطقة تم إستدراج الكربولي للأراضي الأردنية ثم إعتقاله وقد ظهرت على شاشة التلفزيون صور للكربولي لحظة الإعتقال قرب طائرة عسكرية وسط جنود أردنيين مدججين بالسلاح وبالعتاد الحربي وعندها ظهر الرجل «حليق الذقن» لكن خلال ظهوره التلفزيوني لدا وجود لحية خفيفة في وجهه مما يؤشر على اعتقاله منذ عدة ايام او منذ اسبوعين على الأقل. وشرح الكربولي كيف تأثر عندما عبث بالصور المخزنة في هاتف السائق الدسوقي بعد قتله حيث رأى بعض الأطفال فشعر بالحزن مشيرا الى انه تلقى عدة إتصالات من اهل الدسوقي بعد القتل على نفس الهاتف وأجاب عليها بصفته صديقا للرجل ثم تردد لأكثر من 15 دقيقة قبل ان يرد على عائلة القتيل بالكشف عن هويته كفرد في تنظيم القاعدة وتبليغ العائلة بان إبنها الدسوقي قتل بأمر من اللجنة الشرعية في التنظيم.

زياد الكربولي

والدسوقي متزوج من زوجتين وله خمسة أبناء و خلال الشريط التلفزيوني ظهرت طفلته ذات الخمس سنوات بمشهد مؤثر وهي تبكي مرددة بصوت متهدج عبارات غير مفهومة ضد ابو مصعب الزرقاوي وتتهمه بقتل والدها، وبداية الشريط نفسه تضمنت مشهدا مؤثرا ايضا عبر صور بريئة تظهر ابناء والدسوقي بعد ان توفي الوالد وأسئلة حائرة على وجوه أفراد عائلته بعنوان من قتل من ولماذا؟ مع دعوات لإعدام الكربولي امام المسجد الحسيني وسط العاصمة عمان.

وإعترافات الكربولي بددت الغموض بشأن عدة عمليات واحداث أخرى، فالرجل نفسه إعترف بأنه اول من رصد سيارة الدبلوماسيين المغربيين المخطوفين عبد الرحيم بو علام وزميله عبد الكريم فقد ابلغه احد الأعوان بان سيارة دبلوماسية واقفة تحاول تبديل العجلات في أحد شوارع الرطبة وعندها جاءه الأمر من ابو عزام بالتوجه للسيارة ومعرفة قصتها وبالفعل ذهب الكربولي كما قال هو شخصيا ووجد الدبلوماسيين المغربيين ومعهما مواطنان كرديان احدهما يرتبط بصلة نسب ببو علام وبعد القبض عليهما تم نقلهما إلى منطقة اخرى حيث يوجد الشيخ الزرقاوي وقال الكربولي. بعد أيام سألت ابو حمزة عنهما فأبلغني ان محكمة التنظيم قررت إعدام المغربيين وأطلقت سراح الكرديين.

الاردن يستقبل جثمان مواطنه الذي قتل في اشتباكات غزة ويطالب بتحقيق عاجل

عمان ـ من دينا الوكيل:

وصل الى العاصمة الاردنية عمان امس جثمان خالد الردايدة المواطن الاردني الذي قتل امس في اشتباكات، في غزة في حين طالب الاردن بالاسراع في التحقيق للكشف عن تفاصيل الحادث.

ولقي الردايدة الذي كان يعمل سائقا لرئيس مكتب التمثيل الاردني في غزة حتفه أثناء مرور سيارته في منطقة اشتبكت فيها قوة امنية تشكلت حديثا بقيادة حماس مع مسلحين من قوات امن تسيطر عليها فتح قرب مبنى البرلمان الفلسطيني. وادت الاشتباكات الى اصابة ستة من المارة.

ونقلت وكالة الانباء الاردنية (بترا) عن وزير الخارجية الاردني عبد الاله الخطيب والذي كان في استقبال الجثمان تشديده على «اهمية الجدية والسرعة في عملية التحقيق واطلاع الحكومة الاردنية على التفاصيل والنتائج اولا باول»، مشيرا الى ان عامل السرعة «سيهدي النفوس».

واشار الخطيب الى وجود شريط تلفزيوني مسجل يظهر عملية الاعتداء على السائق، واعرب عن امله ان «يكون الحادث عاديا وغير مقصود».

وطالبت الحكومة الاردنية السلطة الفلسطينية الاثنين باجراء تحقيق فوري للوقوف على ملابسات الحادث.

ووصل الجثمان على متن طائرة هليكوبتر عسكرية الى مطار عمان العسكري بتوجيهات من العاهل الاردني الملك عبد الله. والى جانب الخطيب كان في استقبال الجثمان السفير الفلسطيني في الاردن عطا الله خيري وعائلته. وسيدفن الجثمان اليوم بعد صلاة العصر.

وتصاعد التوتر في الاسبوع الماضي بين حركة المقاومة الاسلامية (حماس) التي تولت السلطة في آذار (مارس) وبين حركة فتح التي سيطرت على الوضع طويلا ويتزعمها الرئيس محمود عباس. وهزمت حماس حركة فتح في الانتخابات البرلمانية في كانون الثاني (يناير).

وذكرت مصادر امن فلسطينية ان الاردني القتيل كان يقود سيارة تحمل ارقام البعثة الدبلوماسية الاردنية عندما اصابه الرصاص المتبادل. وذكر مسعفون ان ستة من المدنيين وشرطيا اصيبوا.

ونقلت بترا عن رئيس مكتب التمثيل الاردني في غزة يحيى القرالة قوله ان الشريط المسجل يظهر قيام شخصين باطلاق النار على السائق الاردني.

ولدى تعليقه على تأثير هذه الواقعة على العلاقات الاردنية ـ الفلسطينية قال القرالة «ننتظر الان نتائج التحقيق وبعدها سيكون لكل حادث حديث».

وكان مسؤولون من حركتي حماس وفتح التقوا امس الاثنين في محاولة لتخفيف حدة التوتر بعد الاشتباكات في اجتماع رعاه وسطاء مصريون. وفي الاجتماع ندد زعماء حماس وفتح بمقتل السائق وبعثوا بالتعازي الى الشعب الاردني والملك عبد الله. (رويترز)

الصلاة على جثمان خالد الردايدة الذي قتل في اشتباكات غزة يوم الاثنين (ا ف ب)

وصف مبارك بأنه رئيس أحياء مصر الجديدة.. و«الميدان» تكشف تعرضه لأزمة صحية بالمغرب.. ومعركة القضاة لم تهدأ.. و«اكتوبر» تبحث في تاريخ «الواوا»

الشؤم والنحس يطاردان الحكومة اثناء المنتدى الاقتصادي.. وطلعت السادات يستهزىء بجمال مبارك.. و«الاخبار» تستغيث بالرئيس من تفشي الفساد

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس ـ الثلاثاء ـ تحمل قدرا مسليا من المفارقات، فبينما سادت تصريحات المسؤولين موجات من التفاؤل غير المحدود بنتائج المنتدى الاقتصادي الذي عقد في شرم الشيخ، والمشروعات العملاقة بعشرات المليارات من الدولارات التي سيتم تنفيذها ومعظمها سياحية، لتحل مشاكل بلادنا، كانت الأسعار في البورصة تتعرض لليوم الثاني على التوالي لضربات موجعة، فهبطت هبوطا مزعجا ويبدو ان ربك لا يريد ان يرفع عن هذا الشعب شؤم ونحس هكذا حكومة، الآن على الأقل، هي في واد غارقة في أحلامها وتهيئواتها والواقع شيء آخر تماما، ولقاء الرئيس مبارك مع أعضاء بالكونغرس الامريكي واستعداد نادي القضاة لارسال مشروعه لاستقلال السلطة القضائية الى رئيس مجلس الشعب الدكتور أحمد فتحي سرور والاعلان عن وقفة القضاة غدا ـ الخميس ـ داخل ناديهم ومباريات دوري كرة القدم، والامتحانات واصدار محكمة جنح بندر بني سويف حكما في قضية وفاة خمسين واصابة سبعة عشر في حريق مسرح الثقافة الجماهيرية، وحبس رئيس الهيئة السابق الدكتور مصطفى علوي وسبعة آخرين بالسجن عشر سنوات مع الشغل والكفالة وإلزام وزير الثقافة بدفع التعويضات لأسر المتوفين والمصابين وكثرة اعلانات المرشحين لانتخابات الغرف التجارية، كما استمرت عملية تكثيف الاعلانات عن الشاليهات ومكيفات الهواء بسبب قدوم فصل الصيف، والافراج عن ثمانية من أعضاء حركة كفاية، ولا يزال في السجن واحد وأربعون. وإلى شيء مما لدينا اليوم:

جمال مبارك

وإلى جمال مبارك وزيارته لأمريكا التي كتب عنها في «العربي» الدكتور إيمان يحيى تعليقا عنوانه ـ امسك جمال ـ قال فيه:

«إذا كان السيد جمال مبارك في زيارة رسمية حكومية، أو في مهمة بعثها به والده، فإن التوريث قد تم، وآن الأوان للإعلان عن عدم شرعيته ومقاومته في الشارع بكافة السبل. وإذا كان السيد جمال ـ فعلا ـ قام بزيارة للبيت الأبيض بصفته الحزبية فالمصيبة أعظم! طبقا لشروط واعتبارات تصفها لجنة شئؤون الأحزاب وفي حالتنا هذه لم يقم السيد جمال حتى بالاتصال بالأحزاب بل بحكومة أجنبية وبمستشار الأمن القومي الأمريكي، أي بدولة أجنبية، الأخطر من ذلك ان المادة 26 من قانون الأحزاب المصري تذكر أن من يخالف القواعد في الاتصال بأحزاب «وليست حكومات، انتبه جيدا!!!» يعاقب بالحبس والغرامة.

إنني اعتبر مقالي هذا بمثابة بلاغ للنائب العام للتحقيق مع جمال مبارك لمخالفته لقانون الأحزاب المصري. عندما قابلت السيدة أولبرايت وقتها لم تكن مسؤولة في الإدارة الأمريكية بل ناشطة في احدى مؤسسات المجتمع المدني الأمريكي، ارتفعت عقيرة مسؤولي الحكومة وصحافيين عندما طلب وفد منظمة «هيومان رايتس واتش» مقابلة القضاة، وعزفوا لحن «الوطنية» المسخ على روحه بينما يلتقي اعضاء لجنة السياسات جهارا نهارا بمؤسسات المجتمع المدني الأمريكي وبأعضاء الكونغرس وبالسيدة كوندوليزا التي قابلت بسلامته اثناء زيارته الاخيرة، ماهي معايير «الحلال» و«الحرام» للنظام و«معارضته»؟ هل القانون الحالي للأحزاب فيه «جمال» مثلما كان قانون «زينب» للفنان فؤاد المهندس في مسرحية «التلبس» التي تم ضبط السيد جمال مبارك فيها، كان حدث الاسبوع الماضي الأبرز رغم أحداث المظاهرات والاحتجاجات الصاخبة مناصرة للقضاة وعلى السيد جمال أن يخبرنا بأي صفة قد قام بالحج الى واشنطن؟ فإذا كان مبعوثا رسميا وعلى متن طائرة رئاسية خاصة فإنها مخالفة دستورية فجة، وإذا كان في مهمة حزبية فقد اصبح تحت طائلة المحاسبة القانونية طبقا لقانون الأحزاب، وإذا تعثر في الاختيار فعليه الاستعانة بصديق، من المفضل أن يكون من النوع الوطني الأمريكي المسخسخ، وإلا اضطررنا الى الأخذ برأي الجمهور!».

ومن ايمان يحيى الى «صوت الأمة» وتحقيق زميلنا عنتر عبداللطيف وسامي جاد الحق وجاء فيه:

«ويقول البدري فرغلي ـ عضو مجلس الشعب السابق والقيادي بحزب التجمع: لأول مرة تشهد مصر هذا النوع من السياسة الشاذة والتي تمثلت نتائجها في زيارة جمال مبارك لأمريكا والصفة التي استخدمها للقيام بها. وإذا كانت هذه الزيارة تحت اطار حزبي لكان صفوت الشريف على رأس الوفد ولكنها جاءت كخطوة في معركة جمال مبارك للفوز بمنصب نائب الرئيس وربما توليه رئاسة الدولة، وأكد فرغلي ان الوضع تأزم بعد تلك الزيارة التي وضعتنا أمام خيارات صعبة ومن المتوقع ان نشهد زلزالا سياسيا في الفترة القادمة بسببها، خاصة انها ستحدث اتساعا للهوة التي بيننا وبين الأمريكان، وعبر طلعت السادات عضو مجلس الشعب عن غضبه من الزيارة بقوله: بأي صفة ذهب جمال مبارك لأمريكا؟ ومن كلفه للقيام بها في هذا التوقيت الحاسم ليتحدث باسم الشارع المصري الذي يرفضه تماما؟ ومن يتحمل نفقات إقامته ومن معه في أمريكا؟ ولماذا استخدم طائرتين رسميتين من المفترض أنهما ملك للشعب؟! فجمال مبارك يعتقد ان أمريكا وإسرائيل سوف تدعمانه ليتولى رئاسة الجمهورية، جمال مبارك بهذه الزيارة تعدى الخطوط الحمراء، وكيف يتصرف شخص لم يتم انتخابه حتى في مركز شباب مصر الجديدة ومن الافضل ان يدفع به زكريا عزمي في انتخابات مركز شباب الزيتون لكي يتم الاعتراف به أولاً داخل الدولة، فكيف تتم مقابلته في البيت الابيض وهو غير معترف به على الاطلاق؟!

وشدد السادات على رفضه قدوم رئيس الدولة على دبابة أمريكية وقال: إذا تم ذلك فسوف أفضل ان تدهسني أنا أولا، فنحن لسنا كالعراق ان هذا لن نقبله مطلقا حتى في ظل قانون الطوارىء الذي يطال رقابنا جميعا وفي ظل سيف المادة 76 الذي يلاحق الأحزاب والسياسيين ويعوق الحركة الاصلاحية الحقيقية والذي يسأل عن كل هذا هو الحزب الوطني وحده الذي أفسد الحياة السياسية في مصر».

الرئيس مبارك

وإلى رئيسنا الذي قال عنه الدكتور ابراهيم السايح أحد مستشاري جريدة التجمع قولا اغضبني، وكيف لا أغضب وهو يقول ويدعي:

«مبارك مش هنا، هذه هي القصة باختصار شديد، هو يسمع عن الفقراء والبؤساء والعاطلين ولكنه لا يراهم ولا يعرفهم، هو رئيس مصر الجديدة والمهندسين والزمالك وغاردن سيتي، هو رئيس للشرطة والمخابرات والحرس الجمهوري والجيش والبترول وقناة السويس والضرائب والسياحة والاستثمارات العربية والاجنبية، يستطيع الوليد بن طلال مقابلة مبارك في أي وقت، ولكن القاضي الذي سحلته الشرطة لا يملك الاتصال التليفوني بأي خادم من خدم الرئيس، والفتاة التي انتهكت الشرطة عرضها لا تستطيع الاستغاثة بمبارك أو السيدة سوزان وسكان العشوائيات والمقابر لا يزورهم مبارك كما يزور مصانع العاشر والسادس ومعارض أبو العينين، الناس في مصر رعايا أو سبايا أو اشغال طريق، ولو استمر مبارك في السلطة لسنوات أخرى لن يستخدم معنا مباحث أمن الدولة ولكن شرطة المرافق!!».

ونظل في نفس العدد لنعذب أنفسنا ونضايقها اكثر وأكثر ومن غير من ليس زميلنا وهو جلال عامر قادر على ذلك بقوله في بعض أبوابه التي اخترعها مثل ألف نيلة ونيلة وفيه:

«في نفس الميعاد جاءت شهرزاد وقالت للملك البلاد:
«كل الطوائف نزلت الشارع يامولاي».
«طبعا ياشهرزاد».
«لماذا يامولاي؟»».
«لأن الدنيا حر ونحن في الصيف».
«لكنهم يهتفون يامولاي»
«يهتفون لي؟»».
«لا يامولاي انهم يطالبون بالإصلاح».
«إصلاح الحال من المحال».
«لماذا لا تتبنى الإصلاح يامولاي؟»».
«لأن التبني حرام ياشهرزاد».

وليته اكتفى بذلك وانما قال في باب آخر سخيف اخترعه اسمه ـ من أفواه المواطنين:

«شوف ذكاء الإعلام حول كلام الناس من جمال حسني الى تامر حسني.

×× لا أعرف سبب تهافت المواطنين هذه الايام على شراء شريط نجاة ـ اسألك الرحيلا.

×× برنامج سيادته مليء بالوظائف والمصانع والمدارس والكوليسترول ايضا لأنه مكتوب بالزبدة.

×× قضي على الفساد لأنه ألغى لعبة العسكر والحرامية وجعلها عسكر ومثقفين».

ما هذا الكلام الذي فشل صاحبه في اضحاكي به ومثله مثل فشل من ليس زميلي ولا صديقي سليمان الحكيم وقوله في بابه ـ طق حنك ـ بجريدة «الكرامة»:

«تقول آخر الاحصاءات ان 60 % من المصريين مصابون بضغط الدم، معنى ذلك بوضوح ان مبارك لا يحكم سوى 60 % فقط من الشعب المصري!

×× قال مدير متحف برلين: ان الملكة نفرتيتي لا تريد العودة الى مصر، طبعا لأن فيها الملكة «سوزانتيتي»!

×× تعرضت بعض المشاهد من فيلم «ظاظا رئيس جمهورية» للحرق، بسبب انقطاع التيار الكهربائي اثناء التصوير، وشك حلو ياريس!».

هذه جريدة لا تستحي أبدا وما أن استرحت منها وممن فيها حتى أحزنتني جريدة «الميدان» بكتابتها عنوانا رئيسيا في صفحتها الأولى هو ـ أزمة صحية واجهت مبارك اثناء مغادرته الطائرة بالمغرب. ونص الخبر بنفس الصفحة أرسله من مراكش زميلنا لطفي السقعان:

«أرجعت الدوائر السياسية في المغرب زيارة جمال مبارك السرية الى واشنطن الجمعة قبل الماضية الى الظروف الصحية لأب الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية وكان قد ظهر متعبا جدا خلال زيارته الاخيرة لمراكش ولم يستطع النزول من الطائرة الرئاسية بمفرده واضطر الطاقم المصري المصاحب للرئيس لاستعارة سلم آلي من مكتب الخطوط الجوية السعودية الذي يستعمله بعض أمرائهم اثناء مغادرتهم الطائرات بالمطارات المغربية، وتعطل السلم الآلي، واضطر الملك محمد السادس لانتظار ضيفه حوالي خمس دقائق على أرضية مطار مراكش وفشل الفنيون في تشغيل المصعد، واضطر الرئيس مبارك للنزول رغم صعوبة الحركة حتى انه طلب تأجيل حفل العشاء المتفق عليه ضمن البروتوكول في نفس يوم وصول الرئيس وأقيم بدلا منه غداء لم يستغرق وقتا طويلا حفاظا على صحة الرئيس مبارك».

المجتمع المصري

وإلى مجتمعنا واستمرار الشكوى من تفشي الفساد فيه بدرجة مذهلة دفعت زميلنا بـ«الاخبار» سيد حجازي لأن يستغيث بالرئيس مبارك قائلا يوم الأحد:

«الزميلة خديجة عفيفي محررة القضاء والنيابات بالأخبار واحدة من أقدر وأبرع المحررين في هذا المجال في مصر، وقد قضت الزميلة خديجة عفيفي في متابعة نشاط مكتب النائب العام 20 عاما رأت فيها الكثير وسمعت الاكثر وكتبت القليل، كتبت في عمودها الاخير «كلام في القانون» عن بعض مظاهر الفساد التي شاهدتها وعرفت تفاصيلها عن قرب وهو كلام مخيف خاصة إذا صدر عن صحافية اشتهرت بالدقة والموضوعية. الزميلة ضمنت سطورها بعض التلميحات وعندما تقوم بالتلميح فيجب ألا يمر ذلك مرور الكرام، هذا التلميح مخيف الى حد كبير فامتداد الفساد لقطاعات المفروض فيها أن تتصدى للفساد أمر يصيب الانسان بالرعب وقد يكون من المفيد ان نطرح ما كان يتخيل أحد أن يصل اليها أو حتى يقترب منها؟.

ان السبب في رأيي هو السلطات المتاحة للسلطة الرابعة، أقصد الصحافة فقد اطلقوا عليها ذلك في مصر تشبهه بالغرب ولكن إذا كانت الصحافة في الغرب سلطة رابعة فهي في مصر لا سلطة ولا رابعة ولو كانت لها سلطة بحق ولو كانت تستطيع أن تنشر كل ما تعرف لخاف الفاسد وحسب ألف حساب قبل أن يقدم على جريمته ولما جرؤ بعلم حراس العدالة وأصحاب خط الدفاع الاخير عن الحق والعدل أن ينجرفوا في التيار مع ما يمثله ذلك من خطورة على الآخرين. الدليل الاكبر على ان الصحافة ليست سلطة كما يخيل للبعض هو أسلوبي في هذه الكلمات فأنا ألف وأدور دون أن اجرؤ على أن أكتب بوضوح وصراحة، لقد وصل الأمر الى حد يدفعنا أن نستغيث بالرئيس مبارك وهو رجل نثق في نزاهته وحيدته وشفافيته وإخلاصه ورغبته الصادقة في اصلاح الأمور، نستغيث به أن يشكل مكتبا تابعا لرئاسة الجمهورية مباشرة يختار له اثنين او ثلاثة من الموثوق فيهم، يتولى تلقي الشكاوى من السلطات المختلفة وأن يقوم هذا المكتب بالضرب بيد من حديد على أي فاسد يتأكد من فساده في أي قطاع كان وفي أي منصب يشغله. لقد وصلت الأمور الى هذا الحد، نعم وصلت إلى هذا الحد، ولله الأمر».

وفي نفس اليوم ـ الأحد ـ صرخ زميلنا بـ«الوفد» علاء عريبي مذعورا:

«ما حدث في كلية آداب طنطا الاسبوع قبل الماضي، يحتاج منا وقفة جادة وحازمة كما يحتاج ايضا الضرب بيد من حديد، واعادة النظر مرة أخرى في سياسة تعيين اعضاء هيئة التدريس، أن يصل الأمر بأحد أعضاء هيئة التدريس للاتصال بأستاذه وتهديده، إما أن يسحب شكواه أو يقتله، ان يستغل هذا العضو عجز أستاذه بصريا ويدب الرعب في قلبه، ويشاركه في ذلك بعض زملائه أظن أن هذه كارثة من عدة وجوه، الأول انه لم يعد هناك فرق بين بعض اعضاء هيئة التدريس بالجامعة وبين البلطجية، الثاني أننا نستغل عجز انسان ونهدده لرفضه تغيير درجات ابنة عضو هيئة التدريس».

معارك وردود

وإلى المعارك والردود وأولها من نصيب زميلنا عبدالعاطي محمد رئيس تحرير مجلة «الأهرام العربي» ودافع فيها عن الأمن بقوله:

«الى الذين يلومون الأمن، عاشت البلاد على مدى أكثر من عام حالة من الغليان، تظاهر من تظاهر وهتف بكل ما عنده من غضب، ولم يتدخل الأمن إلا بالشكل الذي يحفظ النظام العام وقتها لم يذكر أحد كلمة واحدة لصالح الأمن، وعندما يخرج الغضب عن سياقه ويصبح هدفا للهدم، فان امن مصر واستقرارها يصبح خطا أحمر يجب ألا يتعداه أحد، هل يتذكر أحد ممن يهاجمون الأمن الآن ما جرى من دعاة التخريب السياسي قبل أيام عندما كتبوا حول نادي القضاة: هذه أرض محررة، وعندما اعتدوا على شخص رمز الدولة بشكل لم تعرفه الثقافة الوطنية المصرية على مدى تاريخها منذ آلاف السنين، ما رأيكم دام فضلكم؟!».

ومن «الأهرام العربي» الى «أخبار الأدب» ورئيس تحريرها زميلنا وصديقنا والأديب الكبير جمال الغيطاني الذي يكتب بروازا عنوانه: ملحوظة، يوقعه باسم كمال عبدالجواد، وقال فيه محاولا كتم غضبه:

«فزاعة الاخوان التي يرفعها المثقفون لم تعد تنطلي على أحد، المهم، المواقف، من مع الفساد ومن ضده ومن مع القضاة الشرفاء ومن ضدهم؟».

ثم ننتقل الى جريدة «الأسرة العربية» مع صديقنا شاعر الاخوان خفيف الظل الدكتور جابر قميحة الذي أضاف حزنا الى ما نعانيه وهو يقول عن صديقنا المعتقل الشاعر الشعبي الشيخ أمين الديب:

«لقد أجرمت ـ أيها الشاعر ـ لأنك قلت للطوارىء «لا»، وأنك قلت وتقول كلمة الحق في مواجهة نظام منخور مدحور، ينتصر للباطل، ويحتضن الرمم والسقوط.

ـ لقد أجرمت ـ يا رجل ـ لأنك احتقرت الحرام، ورفضت أن تساير أبناء «الفهلوة» والياقات الزرقاء، في دولة «بني الهباش» فلم تهبر هبرة، أو هبرتين من بنك، ولم تختلس من مال أمتك المطحونة ولو مليونا من الجنيهات، أو الدولارات أو اليوروات.

ـ لقد أجرمت ـ يا شيخنا ـ لأنك لم تغرق عبارة، ولم تحرق مسرحا ولا قطارا، ولم تزهق أرواحا، فتريحها من شياطين الحكم، وأحذية الأمن، ومظالم الشواذ الضالين المضللين.

ـ لقد أجرمت ـ يا رجل ـ لأنك لم تستول على قطعة من أراضي الأوقاف، ولم تحجز لأولادك بتراب الفلوس فيلا في «مارينا» أو شاليها في الساحل الشمالي.

ـ لقد أجرمت ـ يا شاعرنا ـ إذ سرقت حب الناس، وكونت لك رصيدا ضخما، من هذا الحب في «بنك القلوب» وتركت للكبار المنكوسين الموكوسين رصيدا كبيرا جدا من كراهية الشعب في بنك الرمم والجيف والمستنقعات».

معارك الساخرين

وإلى الساخرين ومعاركهم وزميلنا بـ«أخبار اليوم» محمد عمر وقوله في بروازه ـ أحلى كلام ـ:

«على فكرة أعضاء مجلس الشعب مش جدعان سايبين، الدكتور سرور كل جلسة ينفعل ويزعق ويقول: هي الحكومة فين، الحكومة فين، وما حدش عاوز يقوله انها في الشارع اللي قدامه».

وإلى جحا وهو الاسم الذي توقع به «الأحرار» بروازها في الصفحة الأولى، قال جحا يوم السبت:

«أيدت محكمة النقض حبس أيمن نور 5 سنوات وبذلك لن يستطيع أيمن خوض انتخابات المحليات ولن يستطيع أن يكون رئيس حزب، ومن المحتمل أن تسقط عنه الجنسية».

ومنها الى زميلنا بـ«الأهرام» سيد علي وعموده الاسبوعي كل يوم سبت ـ ببساطة ـ ويتكون من عدة فقرات تتميز دائما بالقدرة على تلخيص أي قضية في عدة كلمات. واخترنا فقرتين هما:

« اظن أن بعض المظاهرات التي خرجت تضامنا مع القضاة كانت تحافظ على سمعة مصر.

ما تفعله الداخلية في ثوان خلال المظاهرات يمحو ما تفعله في سنين في خدمة الناس».

اما في «وفد» نفس اليوم فقد قال زميلنا محمد زكي في عدة فقرات من عموده ـ شواكيش ـ:

«ضرب المتظاهرين بالأحذية وضع النظام في «جزامة التاريخ»!

×× مطرب المظاهرات: «اعتقلوني كل مظاهرة مرة، وبلاش تضربوني بالجزمة كده بالمرة»!!

×× الاتحاد الأوروبي واخد على خاطره من حكومة «العسس» ويناشد ضحايا «الخميس الأسود» إبلاغه بمقاس «جزمة الطوارىء»!!

×× على مسرح الدولة حاليا 3 مسرحيات «مصر رواية هزلية» و«يا نظيف عيني» و«عادلي طوارىء»!!

×× جاءنا البيان التالي: تعتزم وزارة الداخلية فض المظاهرات سلميا، وتبشركم بضبط المتظاهرين من غرف نومهم حرصا على راحتهم.

×× إلى كل عروسين: ننصحكم بتأجيل حفل زفافكما «عامين» خشية القبض على المعازيم والزج بهم في «كوشة الطوارىء»!!».

وعودة الى بوس الواوا مع زميلنا محسن حسنين نائب رئيس تحرير مجلة «أكتوبر» وقوله في عموده ـ آخر كلام:

«مش بأقول لكم أنا ما بقاش وراها غير «الواوا»، فالكثير من القراء تركوا ما كتبته عن فلسطين وحماس، والحكومة والغلا والكوا وكل القضايا الجادة ومسكوا لي في «بوس الواوا»، وبعضهم يطالبني بأن أدخل على موقع الانترنت لمتابعة المطربة التي تغني «الواوا، أح» والعياذ بالله! والغريب أن مؤلفة أغان قدمت بلاغا لجمعية المؤلفين والملحنين تشكو فيها من أن «بوس الواوا» هي أغنيتها، وهي مسجلة في الشهر العقاري من 5 سنين!!

وأنا شخصيا شايف أن هناك خلافا جوهريا بين «الواوا» بتاعة هيفاء و«الواوا» بتاعة الشاعرة الهمامة!

فأغنية الشاعرة بتقول «هات الواوا لماما تبوسها»، يعني لسه هاتجيب الواوا، لكن هيفاء جايبة الواوا جاهزة، وعايزة أي حد يبوسها! شوفتوا الخلاف جوهري إزاي، آه يابلد، واوا..!».

معركة القضاة

أخيرا الى معركة القضاة وتحقيق نشرته «الكرامة» امس جاء فيه:

«كشفت مصادر قضائية من داخل جلسة المحاكمة التأديبية للمستشارين هشام البسطويسي ومحمود مكي يوم الخميس الماضي ان الجلسة كانت أشبه بمحاكمة لأعضاء مجلس التأديب ورئيسه المستشار فتحي خليفة، حيث تمت مواجهته بقضايا جنائية تورط فيها تعتبر دليلا كافيا يستدعي تنحيه عن نظر القضية وذلك لعدم صلاحيته قانونا. وكانت هيئة الدفاع والتي تشكلت من المستشارين حسام الغرياني وزكريا عبدالعزيز وأحمد البرديسي وعاصم عبدالجبار وناجي دربالة وسعيد عبدالله وأحمد زكي ووليد شرابي قد سلمت نسخة من هذه المستندات.

وكان رئيس هيئة الدفاع المستشار حسام الغرياني نائب رئيس محكمة النقض قد طلب من رئيس مجلس التأديب المستشار فتحي خليفة اخراج سكرتير الجلسة من القاعة قبل بدء الدفاع مرافعته لكن فتحي خليفة رفض، وهو الأمر الذي ندم عليه بعد ذلك».

ثم واجهت هيئة الدفاع المستشار فتحي خليفة بسيل من الاتهامات الكفيلة بإحالته للمحاكمة الجنائية منها تعمده حجز بعض القضايا الجنائية بمحكمة النقض حتى انتهاء موعد نظرها وتسقط بالتقادم ثم طلب من المستشارين المكلفين بنظرها إعادة اخراجها ونظرها مرة اخرى والحكم فيها على غير سقوطها بالتقادم لتحقيق مصالح أفراد معينين.

وأيضا مواجهته بقضايا منشورة له في الصحف والمجلات وتعتبر إهانة لبعض القضاة وهي التي يعتبرها جريمة الآن يحاسب عليها المستشاران البسطويسي ومكي، والمفاجأة الكبرى التي أخرست الجميع، تصريح مصدر بهيئة الدفاع للمستشار خليفة أنه كتب الحكم بعدم صلاحية المستشارين مكي والبسطويسي في 22 صفحة فلوسكاب قبل بداية مرافعة الدفاع!!».

ونترك «الكرامة» الى «الميدان» وتحقيق زميلنا عز الاطرش الذي جاء فيه نقلا عن رئيس نادي القضاة زكريا عبدالعزيز:

«وقال عبدالعزيز ان خليفة يريد ان يغلق النادي لأن نجاحه أوجد غيرة وغلا للبعض الذين فشلوا في أن يكون لناديهم هذه المكانة، فهم يريدون تكميم الأفواه، وقال لخليفة يا أخانا لجنة الاسكان التي ليس منصوصا عليها في القانون أو اللائحة لنادي هي التي منحتك شقة في عام 1983».

ومن «الميدان» الى «المسائية» وزميلنا وصديقنا مدحت البسيوني مدير تحريرها ومهاجمته الحكومة بعد ان اتهمها بالتدخل في الأزمة وطالب بالأخذ بمشروع نادي القضاة قال:

«هذا الخلاف بلا شك كان له ايضا تأثير كبير على اشتعال الأزمة وارتفاع حدتها، وهو الامر الذي جعل الحكومة تدفع في البداية بأن الأزمة بين القضاة أنفسهم وهي بذلك تريد ان تغسل يدها إلا أن هذا غير صحيح، فلو كان الأمر كذلك فلماذا لم تتحرك الحكومة وتحيل مشروع قانون السلطة القضائية الذي أعده نادي القضاة باعتباره الممثل الشرعي ولسان حال القضاة الى مجلس الشعب لاقراره، ان هذا يدفعنا الى القول ان الحكومة خائفة من اصدار قانون السلطة القضائية وأنه سيغل يدها من ممارسات كانت تتم في الخفاء تحقق بها أهدافها قد تكون انتخابية أو قضائية ايضا، وإذا كان هناك اتجاه جديد يتمثل في تعديلات دستورية في اطار عملية الاصلاح السياسي، فهذا يدعونا لنتساءل، أليس مشروع قانون السلطة القضائية يعد منهجا اصلاحيا، فلماذا يجري عرقلته؟ ويجب ان تعلم الحكومة جيدا أن أي اصلاح سياسي بدون استقلالية القضاء يمثل حرثا في الماء ويجعل الجميع يتشكك في مصداقية الاصلاح».